وصلاة الليل مسافتها • فاذهب فيها بالفهم وحي
وتأملها ومعانيها • تأت الفردوس وتفترح

غير واحد من ائمة الحديث قال وقد روي كذلك وهو الصحيح ومعناه
اشغلوا اصواتكم بالقرآن والهجوا به واتخذوا شعارا وزينة انتهى ولا ذلك
اقرب الى توقير القرآن واحترامه فقوله شج وصف على تخيل بمعنى مفعول او فاعل
فيكون مشددا لكنه خففه للوزن ويحتمل ان يكون فعلا كعمي وصلاة وفي
نسخة وقيام الليل اي نافلته وهي افضل من نافلة النهار مسافتها اي مسافة
التلاوة فيها فاذهب فيها بالفهم اي العلم وحي قال تعالى ومن اهل الكتاب امة
قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون الآية وروى الطبراني وغيره خير شرف
المؤمن قيام الليل ويكره قيام كل الليل دائما وان يضر فيه نفسه والناظم شبه
الصلاة بالمسافة لانها محل لكثرة التلاوة كما ان المسافة محل لكثرة السير اي صلاة
الليل محل لاكثار التلاوة فاخصص التلاوة فيها بمزيد حضور وتأمل لتتم لذة
المناجات ويفيض عليك المعارف وفي البيت الطباق والارصاد والتتميم والايغال
وتأملها اي صلاة الليل وتأمل معانيها اي مقاصدها الدينية والدنيوية الواردة
في الاخبار كخبر عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم ومقربة لكم الى ربكم ومكفرة
للسيئات ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم رواه الترمذي وغيره تأت
الفردوس وهو حديقة اعلى الجنة واوسطها لخبر البخاري فاذا سألتم الله فاسألوه
الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار
الجنة وتفترح من الهم والغم ويجوز ان يكون ذلك مجازا عن كمال اللذة المعرفة
الراسخة الحاصلة من التأمل والمعنى اذا اكثرت التأمل في الصلوة كثرت
معارفك وانوارك اللدنية المشبهة في كمالها ورسوخها بالفردوس او الموصلة اليه
ويجوز عود الضمير من الى الآيات المتلوة المفهومة مما مر والفعل المضارع اذا وقع
بعد امر وقصد به السببية جزم كما في البيت بخلاف ما اذا لم يقصد اذ لم يقصد به السببية
فانه يرتفع سواء وقع صفة كقوله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب
على قراءة الرفع ام حالا ام استئنافا فالاول كقوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
فانه يحتمل الوجهين ويحتمل الاوجه كلها قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف
دركا وقد قرئ لا تخف وفي البيت التتميم والايغال واشرب بطاعتك تسنيم

مفجرها

واشرب تسنيم مفجرها • لا ممتزجا وبممتزج
مدح العقل الآتيه هدى • وهوى متول عنه هجي

مفجرها بفتح الجيم المشددة اي مفجر الفردوس وهو الماء الجاري من جرت الماء
اجريته والتسنيم عين في الجنة يشرب منها المقربون من سنمت الشيء رفعته
سميت بذلك لان شرابها ارفع شراب في الجنة ولانها تأتيهم من فوق على ما روي انها تجري
في الهوى متسنمة فتنصب في اوانيهم فيشربون منها ما يريدونه حالة كونه
لا ممتزجا اي مختلطا بغيره وهذا للمقربين وبممتزج بغيره وهو للابرار قال
تعالى يسقون اي الابرار من رحيق اي خمر خالصة من الدنس ثم قال ومزاجه اي ما
يمزج به من تسنيم عينا يشرب بها المقربون اي منها او ضمن يشرب معنى يلتذ وفي
نصب الآية التسنيم بقوله عينا اي اخص بنصبه باعني مقدرا او بالحالية من تسنيم
وحاصله انه جمع بين الدنس المحتمل لان التسنيم الصرف ولان التسنيم الممزوج و
الكلام على ظاهره ويحتمل انه شبه ما يظهر من معاني التلاوة من المعارف والانوار
بالتدبر والتفهم في تأثر النفس بها استحسانا وكلا بالماء المذكور خالصا وممزوجا
وامر بقبول تلك المعارف والانوار بقوله واشرب اي تلق بالقبول فهو استعارة
او كناية او اشرب امر اتيانا باق على معناه كما تقرر فيعطف على الامر قبله او بمعنى
الخبر فيعطف على جواب الامر السابق وفي البيت الطباق في لا ممتزجا وبممتزج مدح
العقل الآتيه اي الذي اتى مما مر من الطاعة وغيرها من المقامات وجعلها معرفة
الله التي بها سعادة الدارين والتهيؤ لمناجاته وفهم خطابه هدى اي
دلالة على الطريق وهو مفعول له او حال من فاعل اتيه او من مفعوله او منهما و
العقل لغة المنع واصطلاحا يقال بالاشتراك كما قال الغزالي لاربعة معان
احدها غريزة يتهيأ بها لدرك العلوم النظرية قال وكانه نور يقذف في القلب
به يستعد لادراك الاشياء ثانيها بعض العلوم الضرورية ثالثها علوم تستفاد
من التجارب بمجاري الاحوال رابعها انتهاء قوة تلك الغريزة الى ان تعرف عواقب
الامور وتقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة وتقهرها قال وشبيهان
يكون الاسم لغة واستعمالا لتلك الغريزة وانما اطلق على العلوم مجازا من
حيث انها ثمرتها كما يعرف الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية ورابعها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)